VERSION ARABE

المعلّم

في قسم الشهادة الابتدائيّة، يدرّسنا موادّ اللغة العربيّة معلّم شابّ متبجّح بنفسه. يُعنى بأناقة لباسه أكثر ممّا يُعنى بتدريسنا. يتمشّى بين الصفوف مختالاً متعجرفاً كما أراه في الشوارع وهو يتبع إحدى الفتيات كاشفاً أسنانه البيضاء. بين حين وآخر يسوّي عقدة رباطة عنقه على انعكاس زجاج النافذة إذا كانت مفتوحة وإذا لم تكن يفتحها. يحكي لنا النكات أو يطلب من بعضنا أن يحكيها، يضحك لأتفه الأشياء. يقرأ الصحف والكتب في القسم. يطلب منّا أن نراجع دروسنا السابقة في صمت حتّى لا نشوّش عليه استغراقه في قراءتها. أهو جاء ليعلّمنا أم ليتعلّم ؟

يغضب بسرعة، يسبّ من يخطئ في أدنى شيء ... كلّنا في نظره حمير ... يضع دائماً قضيباً على مكتبه. يضرب من يغضبه: إنّ ضرباته تجعل المعاقب يقفز ويتقوّس. وقد يرجع إلى مكانه وهو يدمع. يكرهني، يسخر من ضعفي في كل الموادّ العربيّة. في إحدى الحصص، لم أكن قد حفظت درسي. اقترب مني غاضباً وهوى على كتفي بقضيبه الرفيع ثلاث مرّات

لمست أذني الدامية. استنكار في نظرات رفقائي، تآزروا معي صاغرين ... قرّرت أن أنهض وأرتمي عليه، ... كما كنت أفعل من قبل... لكن سيكون هذا آخر يوم في المدرسة...عندما انتهى الدرس، ذهبت إلى المغاسل ونظّفت أذني بالماء من الدم المتخثّر. كانت قطرات قد سقطت على كتفي. بدأت أذني تسيل من جديد بعد الغسل

. كانت تلك المرّة الوحيدة التي يضربني فيها وبعدها اقتصر على السبّ، بين مرّة وأخرى، حتّى نسي وجودي.

عن محمّد شكري
"زمن الأخطاء"